الفصل الثاني عشر

لماذا تكره أمريكا فنزويلا وإيران والعراق؟

نحب الوطن ليس لأنه عظيم،
بل لأنه وطننا
سينيكا

ها أنذا أنظر إليك وأفكر هل أشرب
بعد أم أنك صرت تعجبينني؟
طرفة

هل يمكن فهم الأهداف السياسية التي يسعى إليها منظمو الأزمة الحالية؟ من أجل ذلك نحتاج في البداية أن نستوح السياسة التي تتبعها الدولة الأمريكية، التي يصعب كثيراً أن نميز بين تضاعيفها أصحاب النظام الاحتياطي الفيدرالي. للتوضيح ننظر هذا الجدول. احتياطات النفط وفق معطيات 2007.[1]

البلد	الاحتياط المقدر. مليار برميل
السعودية	262
كندا	179
إيران	136
العراق	115
الكويت	102
الإمارات	98
فنزويلا	80
روسيا	60
ليبيا	41.5
نيجيريا	36.2

[1] صحيفة روسيكايا غازيتا 2008/11/21.

openkandil.com

الكربوهيدرات- حتى اليوم هي الخام الرئيس في الاقتصاد المعاصر. إذ يصنع منها كل شيء. ومكان وجودها، مكان احتياطاتها الأساسية - سيكون مكان احتدام الصراع السياسي. وتدور زوابع الأنباء السياسية منذ زمن بعيد حول حقول النفط.

السعودية - الحليف الأقرب لأمريكا منذ زمن بعيد: حتى روزفلت التقى في 1945 الملك عبد العزيز بن سعود على متن طراد أمريكي. الشركة الأمريكية "ستاندارد أوبل" (شيفرون حالياً) هي التي اكتشفت النفط في عام 1938 في رمال السعودية. لاحقاً اكتسبت الصداقة لوناً نفطياً واضحاً. أسست الشركات الغربية شركة (آرامكو) لاستخراج النفط، التي أخذت تضخ النفط في الناقلات الأمريكية، إلى أن أممها السعوديون عام 1976. ولكنهم إذ قاموا بذلك، حافظوا على خضوع تام لسياسة أمريكا. ولم "يغضب" الأمريكيون من شركائهم. السعوديون بالذات بزيادتهم "المفاجئة" لإنتاج النفط ثلاثة أضعاف جعلوا أسعار النفط تتهاوى ووضعوا الاتحاد السوفيتي بوضع معقد[1].

توصف تفاصيل تقارب السعوديين والأمريكان بشكل رائع في كتاب جون بيركينس "اعترافات قاتل اقتصادي". استثمر العرب أموال النفط في تطوير بلادهم. ونفذت أمريكا كل الأعمال في السعودية. لم تغادر النقود البلاد التي طبعتها. بل ذهبت مباشرة للمتعهدين المطلوبين. بعد إقامة الطرق، وناطحات السحاب والبنية التحتية جاءت القواعد العسكرية الأمريكية، السعودية اليوم تحت السيطرة الأمريكية الوثيقة[2].

---

[1] تفاصيل خنق السعوديين النفطي للاتحاد السوفيتي بإيحاء من الولايات المتحدة انظر: ستاريكوف ن شيرشي لاينفت. СПБ: Питр, 2009.

[2] مصدر رفاهية العربية السعودية- ليس النفط، بل كميته الضخمة مضافة إلى عدد سكان غير كبير. لديها من النفط أكثر من روسيا بخمس مرات. ومن البشر أقل من روسيا بسبع مرات. من هنا تأتي القفزة الضخمة في التطور. في عام 1974 في عاصمة المملكة الرياض، كانت قطعان الماعز تنتشر، وكانت تشكل نظام تنظيف المدينة الرئيس من الفضلات. لم يكن أحد من السعوديين الذين يحترمون أنفسهم يرغب بتنظيف أو كنس القمامة. والآن أيضاً لا يرغبون- في البلد ملايين العمال الوافدين، الذين لن يحصلوا أبداً على المواطنة (الجنسية).

كندا - إنها حالة مثيرة. إمكانية لاختبار اطلاعنا. من هو رئيس هذا البلد؟ إن كنتم لا تعرفون فلنسأل بطريقة أخرى: ما هو النظام في بلد ورقة الدلب؟ الجواب الأكثر شيوعاً - جمهوري، الجواب خاطئ. أمامكم أعزائي القراء ثمرة احتكار طويل الأمد لوعينا. في الواقع كندا دولة ملكية. الملك حصراً في هذا البلد يعتبر رأس الدولة في الوقت الحالي يشغل هذا المنصب – «إليزابيث الثانية ملكة إنكلترا. لقبها الرسمي "إليزابيث الثانية" بفضل الله ملكة المملكة المتحدة، وكندا وممالك وأراض أخرى، رئيسة الاتحاد حامية العقيدة». إنها ملكة على كندا منذ 6 شباط 1952. وريث التاج هو تشارلز أمير ويلز والتالي يزداد إثارة. يتبين أن رئيس الوزراء، أحزاب البرلمان، الانتخابات - كل ذلك تمثيل مزيف. يعيبون على روسيا التفكير الإمبراطوري دائماً ويقولون جملة طقوسية - "زمن الإمبراطوريات قد ولى". اصحوا أيها السادة لم تذهب الإمبراطورية البريطانية. بل استترت ببساطة موهت نفسها. الإمبراطورية الروسية - فعلاً لم تعد موجودة. فقد كانت على قدر كبير من التخلف - فيها، يخجل القول، رأس الدولة ملك بالوراثة. وقد اضطهدت في هذه الإمبراطورية المخيفة قوميات الأطراف. فنلندا مثلاً. القيصر الروسي يعتبر ملكاً لفنلندا. كان على رأس فنلندا. في هيلسينكي كان رئيس الوزراء والبرلمان. ولكن الرأس الرسمي للبلاد هو نيكولاي الثاني. كان يقود حكومة فنلندا مباشرة دون المرور بالحكومة الروسية. لذلك كان لفنلندا جمارك على حدودها مع روسيا ولها عملتها الخاصة.

في الإمبراطورية الروسية "المتخلفة" كان نظام الإدارة مماثلاً للنظام البريطاني "المتقدم" الموجود حتى يومنا هذا! لا فرق بينهما. سوى أننا خسرنا الاشتباك الجيوسياسي بسبب الثورة ولذلك أصبحنا "متخلفين". أما الأنكلوساكسون فقد نظموا ثورتنا وأصبحوا شعلة الحرية. لقد فككوا إمبراطوريتهم، وحافظوا مع ذلك على نظام إدارة كالذي كان عندنا قبل عام 1914 الذائع الصيت.

عدا عن بريطانيا، يعتبر الملك البريطاني أيضاً رأساً للدولة في خمس عشرة دولة. أيعقل أن هذا نتيجة العلاقات الاستعمارية السابقة بين هذه البلدان والمستعمر؟

أجل إنها كلها مستقلة اليوم ولدى كل بلد نظامه الملكي الخاص، ولكن الملك لدى الجميع... الملك ذاته. هذا طريف كما لو بعد تفكك الاتحاد السوفيتي إلى خمس عشرة دولة مستقلة وصار بوريس يلتسين رئيساً لاثنتي عشرة دولة منها. أوزبكستان، مولدوفا وأوكرانيا كما لو أنها حرة تماماً في اختيار أهداف تطورها، وتجري فيها انتخابات. يتغير فيها رؤساء الوزراء. ولكن رأس الدولة في كل الأحوال هو رئيس روسيا. فكيف تكون سياسة هذه الدول في هذه الحالة؟ هل ستكون موالية لروسيا أم معادية لها؟.

لقد بنى الإنكليز نظاماً مريحاً جداً، بالنسبة للملكيات الأوروبية، إنكلترا بلد ملكي. هنا كل شيء صالح ونبيل... لا يوجد أي جمهوريين مشاغبين، لا يوجد أي ثوار أو متآمرين. بالنسبة لكل العناصر التخريبية تعتبر بريطانيا- بلاد الحريات الفريدة، حيث لا يوجد ظلم ولا إساءة للكرامة الإنسانية. فهل سمعتم يوماً أن ثواراً ناضلوا ضد الملكية البريطانية؟ هل ذموها ولو مرة واحدة؟ وهي لم تكن أفضل في شيء من الملكية الألمانية أو الروسية. كل الأحاديث عن كون الملكة الإنكليزية تملك ولا تحكم. تذهب هباء لدى التعرف على الحقائق والوثائق. إنها تحكم وتُحكم! رأس التاج الإنكليزي حتى الآن في زمننا يملك حق:

- إعلان الحرب، دون التشاور مع البرلمان؛
- تعيين رئيس الوزراء (الذي يشاء، وليس حتماً رئيس الحزب الفائز في الانتخابات)؛
- حل البرلمان؛
- قيادة القوات المسلحة.

وهذا ليس كل شيء. تذكروا، في فيلم "معجزة عادية" كان الملك يتكلم: "كشخص مبجل ومقدس، مبجل كبابا روما في مملكتنا..." هذا ليس مزحة وليس مبالغة إنه الحقيقة خالصة فقد كان الكاتب يفغيني شفارتس يكتب عن بريطانيا العظمى. فالملكة البريطانية هي أيضاً رأس الكنيسة الأنكليكانية. ورأس الكنيسة الكاثوليكية هو بابا روما...

نقطة هامة: *كل الصلاحيات الكثيرة المذكورة أعلاه تملكها ملكة بريطانيا أيضاً في كندا وأستراليا وبقية الدول التي هي رأس الدولة فيها*[1].

ما رأيكم بهذه الإمبراطورية "المموهة"؟ لماذا لا يستعمل الملك البريطاني هذه الصلاحيات؟ هو ليس بعيداً أبداً عن استعمالها. فقد شاركت كندا وأستراليا في كل الحروب العالمية إلى جانب الإنكليز. فقد أعلن الملك البريطاني الحرب باسمها على ألمانيا، رغم أنه في عام 1914 لم يكن ممكناً لأي قيصر ألماني أن يهدد تلك الأراضي البعيدة ولو نظرياً! كان الوضع مشابهاً في عام 1939: في 1 أيلول أعلنت ألمانيا الحرب على بولونيا. انظروا إلى الخريطة، في هذه الحالة ما الذي يهدد جنوب إفريقيا وكندا؟ أو أستراليا؟ لا شيء. إذا سألنا مواطني هذه الدول: هل يريدون الحرب؟ بالطبع لا، ولكن في الإمبراطورية الأنكلوساكسونية الديمقراطية تقرر الملكة المستبدة كل شيء، وتقرؤون النتائج في الكتب: 3 أيلول 1939 أعلن الحرب على الرايخ الثالث كل من بريطانيا، أستراليا، الهند، نيوزيلندا، فرنسا؛ 4 أيلول - اتحاد جنوب إفريقيا؛ 7 أيلول كندا[2].

هل يمكن أن تعتبر الدولة مستقلة، إذا كان يقودها رأس دولة أخرى؟

هل يمكن اعتبار البلد مستقلاً إذا كان رأس دولة أخرى يعلن الحرب باسمه؟ وإذا كان رأس دولة أخرى يمكنه في أية لحظة حل برلمانه؟ وإذا كان رأس دولة أخرى يقود جيشه؟

كلا. وهم لا يحبون الحديث عن ذلك ولكن هذا هو الواقع. وحقيقة أن الملكة تعين رئيساً للوزراء رئيس الحزب الفائز في الانتخابات - هو نتيجة تقليد متبع، وليس تحقيقاً للقانون. إذا انتصر فجأة في كندا حزب يرغب "بترك" محافظة كيبيك وبعقد حلف عسكري مع روسيا أو الصين، فالملكة عندئذٍ تحل البرلمان فوراً.

---

[1] ملكة بريطانيا، عدا عن بريطانيا العظمى! هي رأس خمس عشرة دولة أخرى. هي أستراليا، انتيغوا وباربودا. باهاما، باربادوس، بيليز، غرينادا، كندا. نيوزيلندا، بابوا- غينيا الجديدة. سانت- فينسانت وغرينادينا، سانت - كيتسي ونيفيس، سانت. لويس، جزر سليمان، توفالو، جامايكا.

[2] انظر الحرب العالمية الثانية: وجهنا نظر موسكو: 1995، ص. 341-342.

الدولة الثالثة باحتياطات النفط هي **إيران**. ولماذا ركزت أمريكا ضغوطها على طهران حتى الفترة الأخيرة بكل هذا النشاط وتقول مختلف الأشياء عن برنامجها النووي المزعوم والخطير جداً؟ لماذا هددت بضرب إيران؟ لكي ترغم فارس[1] على الخوف وتسليم احتياطاتها الطبيعية لأمريكا. والأدق إعادتها إلى سيطرة الغرب. القضية هي أن الولايات المتحدة كانت تسيطر تماماً على إيران. وخطأ مؤسف فقط - تذمر الشعب الإيراني - سمح لإيران أن تخرج من تحت اليد الأنكلوساكسونية الموضوعة على ثرواتها الطبيعية. في عام 1941 احتلت القوات السوفيتية والبريطانية إيران. أهمية هذه القطعة من الأرض الغنية بالنفط كانت بحيث أبقى ستالين في شهور الرعب عام 1941 جيشين على الحدود مع إيران وفقط في الخريف نقل جزءاً من القوات إلى موسكو. كذلك الإنكليز لم يروا إيران أقل أهمية. وضع الحلفاء على رأس إيران الشاه محمد رضا بهلوي. سرعان ما عادت قواتنا إلى الوطن بعد نهاية الحرب (عام 1946)، أما الأنكلوساكسونية فقد ظلوا هناك لفترة طويلة، وتركوا كذراع للنفوذ شركة النفط التي نشأت منها لاحقاً "بريتش بيتروليوم". في عام 1951 رئيس الوزراء الإيراني المنتخب ديمقراطياً محمد مصدق أمم كل صناعة البلد النفطية. اغتاظ الأنكلوساكسون أشد الغيظ. فقد علقوا على رئيس الوزراء الإيراني آمالاً كبيرة- في 1951 سمته مجلة تايمز رجل العام[2]. في تشرين الأول 1952 قطعت حكومة مصدق العلاقات مع إنكلترا. في شباط 1953 اقترح مصدق على الشاه مغادرة البلاد معلناً أن الشاه يجب أن يملك ولا يحكم. ولكن الأحداث جرت وفق سيناريو مغاير. عُزل مصدق الذي خيب الآمال بنتيجة مظاهرات واضطرابات في الشارع نظمتها المخابرات الأمريكية. وإذا تكلمنا بلغة العصر نتيجة "ثورة برتقالية". يقضي بقية حياته تحت الإقامة الجبرية. وانتقلت تمامية السلطة إلى أيدي الشاه. وهو في 19 أيلول 1954 وقع اتفاقية مع شركة عالمية

---

[1] أصبحت فارس تدعى إيران اعتباراً من عام 1935. تذكروا الملحمة الهوليودية (300 إسبارطي". من حارب اليونانيون؟ حاربوا الفرس أي الإيرانيين الذين يصورهم الفيلم شديدي التشوه (جسدياً وأخلاقياً) عرض الفيلم على الشاشات بالتزامن مع حملة تحريض على إيران شنتها واشنطن. هل هذا صدفة؟ في هذه الأيام تنتج أفلام حول أن أوكرانيا - ليست روسيا إطلاقاً. المدهش لماذا ينتج "المنتجون المستقلون" مثل هذه الأفلام في الوقت المناسب؟

[2] اللافت أن مجلة تايم أطلقت على هتلر لقب رجل العام. فأية آمال علقت عليه في العام القادم 1939؟

للنفط، وأعاد السيطرة على النفط الإيراني إلى أيدي الاحتكارات الغربية. ذهبت حصة الأسد من بيع النفط الإيراني إلى أمريكا وبريطانيا. في الاتجاه المعاكس جاءت توريدات التكنولوجيا النقدية. إلا أنها ذات خصائص مميزة: في عام 1957 بمساعدة المخابرات المركزية أنشأ البوليس السري سافاك.

لكن ذلك لم يجدِ نفعاً - فقدت أمريكا السيطرة على إيران. في 11 شباط 2009 اكتملت ثلاثون سنة من لحظة حدوث الثورة الإسلامية في إيران، التي أزاحت الشاه، وأرست دعائم الجمهورية الإسلامية على قاعدة المبدأ الديني "ولاية الفقيه" باسم روح الله موسوي خميني[1] عملية نفي الدمية الأمريكية - الشاه - استمرت شهراً تقريباً. التاريخ الرسمي لبداية الثورة الإسلامية في إيران يعتبر 8 كانون الثاني 1987. عندما أطلقت النار على أول مظاهرة معارضة كبيرة في مدينة قم. لاحقاً أدت الاحتجاجات والمظاهرات إلى هروب الشاه إلى الخارج وقدوم آية الله الخميني. تلا ذلك معارك في الشوارع في طهران وحتى توزيع أسلحة على السكان. إلى أن أعلن الجيش الإيراني وقوى الأمن عن حياديتها، ما يعني انتصار الثورة. طالب الإيرانيون أمريكا بتسليم الشاه الفار، واحتلوا السفارة الأمريكية في طهران وأعلنوا أن العاملين فيها رهائن. شاهد العالم كله عجز أمريكا الكامل والعلني. أخفقت العملية الخاصة لتحرير الرهائن، مما كلف، في الجوهر، الرئيس الأمريكي جيمي كارتر سمعته واحترامه. بسخرية من القدر جلب إخفاق الأمريكيين الكامل رونالد ريغان إلى السلطة، الذي دفن لاحقاً الاتحاد السوفيتي- الأمر اللافت: تحرير الرهائن في طهران حدث فوراً بعد إعلان ريغان رئيساً. مدهش؟ كلا، فالاتصالات السرية بين الخصوم في كل النزاعات مستمرة.

أدخلت الثورة الإيرانية تعديلات جدية في سياسة أمريكا في المنطقة. أية مجابهة لخطط "آلة الطباعة" العالمية يجب أن تعاقب. علاوة على أن استحالة ضخ النفط الإيراني فوراً أثرت على الاقتصاد الأمريكي. على امتداد العام 1978 ارتفع العجز في أمريكا من 6.8 إلى 9% وفي كانون الثاني عندما أزيح الشاه أصبحت

[1] هذا التاريخ يحمل تسمية رسمية "يوم التعبير عن التضامن مع سياسة قيادة الجمهورية الإسلامية والوفاء لفكر مؤسس جمهورية إيران الإسلامية الإمام الخميني".

تكتب برقمين (12%)[1]. سيطرت الدولة على أسعار البنزين وفي الصيف ظهرت في أمريكا طوابير طويلة على محطات البنزين، التي نعتبرها نحن بسذاجتنا إنجازاً اشتراكياً محضاً.

حدثت الثورة في إيران عام 1979. ولم يطل انتظار الانتقام. لعب دور سيف الغرب الدكتاتوري الشاب الواعد صدام حسين. ما إن وصل إلى السلطة في العام نفسه 1979، هاجم صدام إيران في 1980. استمرت هذه الحرب 10 سنين وكلفت حياة ملايين البشر! شنق الأمريكيون صدام منذ فترة وجيزة لقتله السكان المدنيين. ولكنهم كانوا يثمنون عدوانه على إيران إيجابياً. أصبح ذلك بداية صداقة حميمة بين العراق وأمريكا. قبل ذلك أمم حزب البعث الثوري نفط العراق. وأجاب الأمريكان بقطع العلاقات الدبلوماسية. ما إن بدأت الحرب العراقية- الإيرانية حتى نسيت الأحقاد القديمة دفعة واحدة. في شباط 1982 شطبت بغداد فجأة من القائمة الأمريكية للدول "الداعمة للإرهاب العالمي"، مما أدى إلى بداية توسيع العلاقات- التجارية- الاقتصادية والعسكرية[2]، في كانون الأول 1984 افتتحت في بغداد من جديد سفارة أمريكية، بدأت على الفور تزويد العسكريين العراقيين بمعلومات استخباراتية من أقمار التجسس الاصطناعية. كان العراق بحاجة إلى المال. فتلقى 345 مليون في عام 1984، في العام التالي 1985-675 مليون $ وفي نهاية العام 1987 وعد العراق بأكبر قرض من نوعه لبلد واحد في العالم 1 مليار$ [3].

علام أنفق صدام النقود؟ على الحرب مع إيران. من أعطاه القروض؟ أمريكا. هذا يعني أن صدام كان يقتل الإيرانيين بالنقود الأمريكية.

---

[1] غرينسبين ا. عصر الاضطرابات، موسكو البينا بيزنس بوكس، 2007،ص. 90. لا يحب الاقتصاديون الليبراليون قول الحقيقة عن الاقتصاد والتاريخ. لا يتحدثون أبداً عن العجز الهائل في الغرب. لذلك يتكون انطباع، أن هناك كل شيء كان هادئاً وحسناً، وفي الاتحاد السوفيتي كل شيء سيئ وتافه. هذا كذب إليكم عدة أرقام فقط من كتاب غرينسبين: 1970: العجز 5.7%، البطالة 5 مليون؛ 1972: العجز 11%. البطالة 5 مليون؛ تحدثنا عن أزمة عام 1982. في واقع الحال في 1973 أفلس الاقتصاد الأمريكي. بداية التقارب مع الصين وفك ارتباط الدولار نهائياً بالذهب أنقذا الأمريكيين من الانهيار. الاتحاد السوفيتي لم يستغل اللحظة المؤاتية ليقضي على منافسه. ودفع ثمن ذلك. في 1991 لم تكن أمريكا بذلك النبل.

[2] http://www.fictionbook.ru/author/apdayik_ribin_dj/saddam_huseyin/apdayik_saddam-huseyin.html.

[3] المصدر نفسه.

(لماذا توجب في النهاية شنق الرفيق صدام؟ لأنه خرج من تحت السيطرة. قرر الدكتاتور العراقي أن يبدأ لعبته الخاصة. وطرح فكرة متمردة- بيع نفطه بالدينار العراقي وليس بالدولار الأمريكي..)[1].

علاقات إيران مع أمريكا، كما نرى، معقدة جداً. منابع النفط الإيراني الضخمة خارج سيطرة واشنطن. تثبيت هذه السيطرة - إحدى المهام المفتاحية للسياسة الأمريكية المعاصرة. تطلق التهديدات والوعود المعسولة. ومن المناسب كثيراً وجود أمريكا في أفغانستان المجاورة لإيران. منذ بدء وصول الأمريكيين ارتفع إنتاج المخدرات 40 ضعفاً. حركة طالبان اجتثت زراعة الماك المخدر من جذورها، و"المكافحين ضد الإرهاب العالمي" جعلوا من أفغانستان أكبر منتج له. أطنان من المخدرات بطريقة صناعية تذهب إلى أوروبا، والصين وإلى إيران أيضاً وليس فقط إلى روسيا. من أجل قطع طريق المخدرات حفر الإيرانيون في الأرض الصحراوية خندقاً بعمق 5 أمتار وعرض 4 أمتار، وبطول 800 كيلومتر[2] وهناك أيضاً وضع شريط شائك بطول 144 كيلومتراً. لكن هذا لم يجد نفعاً. والمخدرات تقتل الشباب الإيراني، كما تقتل الشباب الروسي والصيني. هل فهمتم، لماذا لا تريد أمريكا الخروج من أفغانستان؟

التالي في جدولنا هو **العراق**. كل شيء معه واضح. فهو حتى اليوم محتل من قبل أمريكا. استغل الأمريكيون أحداث 11 أيلول 2001 ليضعوا آبار النفط تحت سيطرتهم[3]. بحجة البحث عن السلاح الكيماوي دخل الأمريكيون إلى بلد مستقل. وإذ لم يجدوا شيئاً هم ليسوا متعجلين بالخروج ولا بالاعتذار. يقولون أنهم سوف يخرجون في نهاية عام 2010. ولكن أمريكا أتقنت حتى الكمال فن البقاء

---

[1] وضع الأمريكان لعبة جميلة كثيرة الخطوات... حرضوا صدام لاحتلال الكويت ثم عاقبوه على ذلك وبحجة حماية العرب من النظام العدواني أنشؤوا في المنطقة قواعدهم. بعد عملية "عاصفة الصحراء" على النقيض من كل التوقعات. لم يطح الأمريكيون بصدام. لماذا؟ ليكون لديهم حجة التدخل هناك عندما يشاؤون للتفصيل انظر: ستاريكوف شيرشي لانيغت.

[2] مجلة فيينا الجديدة عدد 2 (958)، 2009.

[3] عن الأمور الغريبة لحادثة 11 أيلول 2001، التي تفسح مجالاً للقول عن تنظيم سلطات الولايات المتحدة للاصطدام انظر: ستاريكوف ن. شيرشي لانيفت.

في المكان الذي "تخرج" منه. خرج العسكر- وبقيت شركات النفط. ذهبت الشركات النفطية- يعود العسكر من جديد، لكي يتمكن عمالقة النفط من العودة بهدوء.

الكويت - هي التالية في الجدول. هنا كما في السعودية (وفي المكسيك) شركات النفط الأجنبية ممنوعة تماماً من إمكانية المساهمة في تمويل استثمار الاحتياطات النفطية والغازية[1]. هل سمعتم يوماً عن شيء سيئ. ما في هذه البلدان؟ عن استحالة العمل؟ عن خنق المبادرة الحرة؟ عن المردودية المخيفة لقطاع النفط. لماذا لا ينتقد منظرو السياسة والاقتصاديون العرب لعدم رغبتهم السماح بدخول عمالقة النفط إليهم؟ لأن الكويت التي تملك احتياطات نفطية ضخمة كانت قد "أُنقذت" من قبل الأمريكان من صدام حسين. وحتى الآن توجد على أراضيها قواعد "المنقذين" العسكرية. فهل حكومة الكويت حرة في أفعالها؟

"على الأرجح لن ترتفع أسعار النفط أكثر من 40 دولاراً للبرميل، حتى إذا خفضت دول أوبك حجم الإنتاج في الاجتماع القادم- هكذا يعتبر ممثل مجلس النفط في الكويت موسى معرافي. وأشار إلى أن سعر "الذهب الأسود" يتأثر بقوة بالاحتياطات المتزايدة للنفط في أمريكا، عدم تنفيذ قرارات الأوبك حول الحصص المسموح بها من قبل مجموعات بلدان- أعضاء في الأوبك والتأثير المستمر من البلدان المنتجة للنفط من غير أعضاء الأوبك. تقول أسوشيتد برس"[2].

"في 2009 سوف يتأرجح سعر النفط بحدود 40-60 دولاراً للبرميل. صرح بهذا الرأي وزير مالية أندونيسيا سري موليساني أندراواتي، كما أشار إلى أن الموازنة سوف ترتكز على سعر النفط البالغ 45 دولاراً للبرميل. تقول رويترز"[3].

هذان الخبران ظهرا في أشرطة وكالات الأنباء بفارق ساعتين. كما ترون الكويت من المتشائمين النادرين، أما أندونيسيا - متفائلة. ما سبب هذه الاختلاف في الفهم. السبب وجود القواعد الأمريكية على أرض الكويت وعدم وجودها

---

[1] غرينسبين ا. عصر الاضطرابات. موسكو: البينا بيزنس بوكس، 2007، ص. 416.

[2] http://www.rbc.ru/rbcfreennews/2009021550100.shtml.

[3] http://www.rbe.ru/rbcfreenews/20090215173655.shtml.

في أندونيسيا. لذلك، الكويت "الحرة" سوياً مع العراق "الحر" والسعودية "كاملة الحرية"، لسبب ما، تحاول بكل الوسائل أن تخفض سعر النفط بإطلاق هذه التصريحات. أما أندونيسيا "الشريفة" كما ينبغي للتاجر الطبيعي ببضاعة، يسعى لرفع سعرها.

إذا تابعنا النظر إلى الجدول- فسوف يبدو كل شيء مشابهاً. **الإمارات العربية المتحدة**- تتوضع فيها القواعد الأمريكية "الضفرة" و"الفجيرة" وكذلك هي تدخل في "الرزمة المسيطر عليها" للكربوهيدرات العائدة لأمريكا. وبالمناسبة لم تستقل هذه الدولة حتى 1971 حيث خرج منها الإنكليز.

يتلو في اللائحة **فنزويلا، روسيا وليبيا** ونضيف هنا إيران. وماذا نرى هنا. كل هذه الدول الغنية بالنفط وخارج سيطرة أمريكا، تعتبر "غير ديمقراطية". ما ينتج أن القضية تكمن في احتياطات النفط في سيطرة الأنكلوساكسونيين عليها، ولا شأن هنا للانتخابات وكذلك للديمقراطية.

طرائق فرض الرقابة على احتياطات النفط عند أمريكا وحيدة النموذج دائماً. هي الانتخابات، الانقلابات والتدخل العسكري. لا توجد سوى ثلاثة خيارات. يمكن أن تتقاطع فيما بينها. في هذه الأيام الشائع في الموضة هي الانتخابات (أوكرانيا، جورجيا) في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين استخدم التدخل العسكري أكثر (باناما، غرينادا، العراق). وقبل ذلك كانت الطريقة القديمة الطيبة: الانقلاب في الدولة.

1903 - عندما اقترح المهندس الفرنسي فرديناند ديليسبس، الذي شق قناة السويس، قرر شق قناة تصل المحيط الأطلنطي بالهادي، اهتم الأمريكيون بسرعة بفكرته. فأزاحوا الفرنسيين بهدوء عن المشروع. وكانت باناما حينذاك محافظة من كولومبيا. حيث يجب أن تشق القناة في أراضيها، أصر الأمريكيون أن تسلم هذه الدولة اللاتينية إدارة القناة للأمريكيين. رفض الكولومبيون، عندئذٍ أرسل الأمريكيون قواتهم، وقامت مجموعة من الكولومبيين بإملاء من أمريكا بإعلان الانفصال عن كولومبيا، وشكلت دولة باناما الجديدة. وأعقب ذلك عقد اتفاقية تنتقل بموجبها منطقة قناة باناما إلى الولايات المتحدة بشكل دائم. وتحصل باناما

على أجر سنوي[1]. في عام 1997 عقد رئيس هذا البلد عمر توريخوس مع الولايات المتحدة اتفاقيتين بدلاً من الاتفاقية السابقة حول وضع قناة باناما. أصبحت مدينة باناما عاصمة جمهورية مستقلة، ومقر إقامة الرئيس والحكومة التي تسيطر على منطقة القناة والقناة ذاتها. في 31 تموز 1981 قتل توريخوس بتفجير طائرته. وأصبح الجنرال نورييغا رئيساً للبلاد. وقد كان على مدى 20 عاماً عميلاً للمخابرات الأمريكية. إلا أنه لم يتصرف مع معلميه السابقين بهوادة. في 20 كانون الأول 1989 أدخلت أمريكا قواتها إلى باناما، وأطاحت بسلطة نورييغا، واتهم بتجارة المخدرات. ألقي القبض على الجنرال، ونقل إلى أمريكا وحكم عليه بالسجن 40 عاماً. وأصبح أول رئيس دولة أجنبية حكم عليه بمخالفة قوانين الولايات المتحدة، وقد سبق بذلك الجدول الحزين حتى ميلوشيفيتش. يتولى السلطة حالياً في باناما ممثلو الأسر التي سبقت توريخوس في الحكم. لم يلغ الاتفاق الذي يعيد القناة لباناما، لا يزال ساري المفعول. ولكن الطرفين لا يلاحظانه".

1914- احتلت أمريكا هاييتي بحجة منع الفوضى، وخرجت فقط في عام 1934.

1933- العسكر الكوبيون بزعامة فولخينسيو باتيستا وبدعم الولايات المتحدة يطيحون بالرئيس ماتشادو. واستمر باتيستا بالحكم إلى أن أطاح به فيدل كاسترو.

1954- نظمت المخابرات المركزية انقلاباً في غواتيمالا. كان رئيس البلاد منتخباً وهو الإصلاحي هاكوبو أربينس. كان الغرب يطلق على غواتيمالا تسمية "نموذج العملية الديمقراطية". لكن أربينس بدأ الإصلاح الزراعي- قبل ذلك كان 70% من الأراضي يملكها 3% من السكان. وعلى الفور تغيرت النظرة إلى غواتيمالا. قصفت القوات الجوية الأمريكية عاصمة البلاد مدينة غواتيمالا. تولى السلطة العقيد كارلوس كاستيللو أرماس. ألغي الإصلاح الزراعي، وألغيت الضرائب على الأرباح والفوائد التي تدفع للممولين الأجانب، وألغيت الانتخابات[2].

---

[1] لافت أن هذه الاتفاقية المجحفة لم يوقع عليها أي باناما. وقع عليها مستشار الأمن القومي الأمريكي جون ميلتون والمهندس الفرنسي فيليب- بونو- واريليه.

[2] بيركينس و. اعترفات قاتل اقتصادي. موسكو بريتكست 2005، ص. 262.

أربعة عقود صارع العسكر الذين تولوا السلطة المتمردين اليساريين. النتيجة- 200 ألف قتيل.

1965 - أندونيسيا. المستعمرة الهولندية، أحتلها اليابانيون أثناء الحرب العالمية الثانية. بعد انتهاء الحرب ناضلت أربع سنوات أخرى حتى نالت استقلالها في عام 1949. تولى السلطة في عام 1963 نظام أقام علاقة صداقة مع الاتحاد السوفيتي، وتسلح الجيش بسلاح سوفيتي. لاحقاً تلت أحداث شبيهة بأحداث إزاحة رئيس الوزراء الإيراني مصدق في 1953. استولى العسكر على السلطة، ما حدث بعد ذلك طواه النسيان اليوم. حدث ما يشبه ليل بارثولوميو[1]. قتل حسب تقييمات مختلفة من 300-500 ألف شخص. الحزب الشيوعي الأندونيسي اجتث بكامله. ومعه الصينيون الأصل والفلاحون الذين لا يملكون أرضاً. في بعض مناطق جاوا الشرقية والوسطى. في بالي وآنشيي أبيدت قرى بكاملها. من أوحى للعسكر الأندونيسيين أن يتصرفوا هكذا؟ لماذا لم يلاحظ المدافعون عن الحقوق هذه الجرائم المرعبة؟

1973- تشيلي. وصول بينوتشيت إلى السلطة. قتل عشرات الآلاف خلال 17 عاماً من حكمه. في عام 1964 قدمت المخابرات المركزية 4 ملايين دولار لمرشح الانتخابات الرئاسية في التشيلي إدواردو مونتالفا. الذي كان المنافس الرئيس للمرشح اليساري سيلفادور أليندي. ربح اليندي الانتخابات. عندئذٍ نظمت المخابرات المركزية انقلاب بيتوتشيت.

رحلتنا في متاهة السياسة الأمريكية سطحية جداً. لا يسمح آخر هذا الكتاب أن نتوقف بالتفصيل عند لحظات لافتة "كالأحداث في هنغاريا عام 1956" "ربيع باريس"، "التضامن البولونية".

زمننا غني أيضاً بأمثلة من السياسة الأمريكية، الموجهة نحو فرض السيطرة على البلدان المنتجة للنفط. أحد الأمثلة الأكثر وضوحاً- فنزويلا. في 14 كانون الأول 1922 اندفعت نافورة ضخمة من النفط من تحت الأرض قرب ماراكايبو. في 1930 كانت فنزويلا أكبر مصدر للنفط في العالم. أخذت البلاد بالثراء. إلا أن كل شيء انتهى بشكل محزن. هل ما تسمى "الإبرة النفطية" مُذنِبة؟ نعم ولكن

[1] هو ليل 24 آب 1572، فيه قتل الكاثوليك عدداً كبيراً من البروتستانت في باريس.

الذنب يقع أيضاً وبصورة أشد على المؤسسات المالية الدولية (كصندوق النقد الدولي) وقيادة فنزويلا التي نفذت تعليماتها دون مناقشة. في النتيجة هبط مستوى دخل الفرد منذ عام 1978-2003 بمقدار 40%.[1]

في النهاية انتخب في عام 1998 الضابط المظلي هوغو تشافيز رئيساً. وقد أخذ يتبع سياسة موجهة لإعادة توزيع الدخل من النفط الفنزويلي لفائدة فنزويلا ذاتها وخصوصاً طبقات سكانها الفقيرة، بدأ بإقامة نظام التعليم الشامل والصحة، وفرض رقابة صارمة على الشركة النفطية بتروليوس دي فنزويلا. أخذت الأرباح النفطية تتوجه لبناء المدارس والمشافي، ومكافحة الأمية، وإجراء الإصلاح الزراعي. وحاز بذلك على تأييد الأغلبية الفقيرة من السكان. وبدأ تشافيز بتأميم قطاعات الصناعة الأخرى. أعيد انتخابه في عام 2000 بسبب اعتماد دستور جديد للبلاد. وفي عام 2002 كاد يفقد السلطة، خطة الإطاحة بتشافيز كانت شبيهة "بالميدان" الأوكراييني: إذ راحوا ينقلون "غير المؤيدين" إلى العاصمة كاراكاس بشكل منظم. على خلفية التجمعات والاضطرابات أعدت عملية اعتقال مفاجئة للرئيس المنتخب ديمقراطياً من قبل مجموعة من العسكريين حنثوا بالقسم العسكري. في 11 نيسان 2002 ألقي القبض على تشافيز. ولكن في 14 نيسان عاد إلى منصب الرئاسة بدعم من العسكريين الموالين والأنصار الكثر. لثلاثة أيام كان على رأس الدولة بيدرو كارمونا الذي قاد الثورة "البرتقالية" الفنزويلية ولم يكن له أي حق باحتلال منصب رئيس فنزويلا. ولكن خلال هذه المدة اعترفت الولايات المتحدة بالقيادة الجديدة للبلاد. استعجل معقل الديمقراطية بتقديم الدعم للشخص الذي أطاح بالقوة بالرئيس المنتخب قانونياً، بتأييد الانقلاب "المثمر الأول للديمقراطية الفنزويلية"[2]. أين مبادؤهم التي يتغنون بها؟ ليس لديهم مبادئ ولم يكن لهم أبداً. هذه المبادئ موجودة في محللين فقط: على الورق وفي رؤوس الليبراليين. ولكن ليس في الواقع.

---

[1] بيركيتس و. اعترفات قاتل اقتصادي.

[2] http://www.lenta.ru/lib/14164274/.

الدمية الأمريكية بيدرو كارمونا. هذا "الديمقراطي العظيم" استطاع خلال ثلاثة أيام من قيادته أن يقوم بخطوات تشرِّف حتى زعيم النازية الألمانية. حل البرلمان وأوقف عمل النائب العام والرقابة الحكومي، وكذلك ألغى التشريع المعتمد في سنوات الرئيس تشافيز، الذي يعيد توزيع جزء من الثروة الوطنية لمصلحة الفقراء. وانتهى كل شيء. عشرات آلاف المناصرين للرئيس المخلوع أقاموا "ميداناً مضاداً" وحرروا تشافيز المعتقل. وفرَّ بيدرو كارمونا إلى الولايات المتحدة، طبعاً. لذلك يكره تشافيز أمريكا. ولذلك يصرح باستمرار بتصريحات تنتقد أمريكا. ولذلك اتهم المخابرات الأمريكية بإعداد الانقلاب ضده ويتهم من جديد السفير الأمريكي بالضلوع في هذا الانقلاب.

إن الإطاحة بتشافيز- إحدى أولويات السياسة الأمريكية. تحول الأموال المعارضة وتنتظر الوقت المناسب. ولافت موقف وسائل الإعلام "المستقلة" في هذه الحالة. "استقال الرئيس الفنزويلي هوغو تشافيز تحت الضغط العسكري بعد مظاهرة حاشدة للمعارضة، انتهت ببحر من الدماء. يقيم تشافيز في قاعدة فورت تيونا الأمريكية في كاراكاس"[1] - رافقت هذه الكتابة صورة التقطها مراسل "أسوشيتد برس" 13 نيسان 2002. بعد يوم واحد، عندما أعاد تشافيز السلطة إليه أي "رجع" عن استقالته! لم تعلق الوكالة ذاتها ولو بكلمة واحدة عن لعبة الرئيس الفنزويلي الغريبة. لم تتحدث أية وكالة أنباء غربية عن انقلاب عسكري. كلها كانت تؤكد على "رحيل" تشافيز واستحالة قيادته بعد سفك دم المتظاهرين.

استمعوا لتشافيز: إنه يمتلك قدرة مدهشة بالنسبة للسياسيين الحاليين على قول الحقيقة بحرية وكأنه محكوم بالإعدام: "في شباط 2008، بعد إعلان استقلال كوسوفو، صرح تشافيز بأنه لن يعترف باستقلال كوسوفو، وأضاف أن هذه الخطوات موجهة لإضعاف روسيا، وتثير الفوضى في المنطقة وتخلق سوابق خطيرة. حسب كلام تشافيز، حرضت أمريكا كذلك على الفوضى في التيبت لكي تشوه صورة الصين على أعتاب الألعاب الأوليمبية"[2].

---

1 .html.http://faec.narod.ru/outside/associ43

2 http://www.lenta.ru/lib/14164274/.

بعد الانقلاب. نصحت سكرتيرة الأمن القومي كونداليزا رايس الرئيس الفنزويلي أن يستخلص العبر من الأحداث الأخيرة. لكن هوغو تشافيز فهم كسياسي ذكي، أنه لن يستطيع الاستمرار في السلطة بدون حلفاء أقوياء، في دولة غنية بالنفط. تهتم بها أمريكا بشدة. إن مجابهة الولايات المتحدة تدفعه أوتوماتيكياً إلى الصين وروسيا. لأنه حتى اليوم يوجد ثلاثة لاعبين فقط على الخارطة السياسية العالمية. هم: الغرب المتوحد برئاسة الولايات المتحدة، الصين، وروسيا. كل الباقين، أرجو ألا يغضبوا، ليسو لاعبين، وإنما مشتركين في العملية. اللافت أن التقارب مع بكين وموسكو يزيد من ضرورة إزاحة تشافيز بأسرع ما يمكن من السلطة، بالنسبة لأمريكا. هذه دائرة سياسية مغلقة.

ما الذي يقرب بين فنزويلا والصين؟ إنه النفط. تجهد الصين لتضمن لنفسها ما أمكن من المصادر الموثوقة للكربوهيدرات، لكي تؤمن اقتصادها المتنامي. في ظروف سيطرة الغرب على غالبية البلدان المنتجة للنفط، هذا هام جداً.

"فنزويلا مستعدة لتصدير النفط إلى الصين خلال 200 عام قادمة. قطع هذا الوعد رئيس الدولة الأمريكية- اللاتينية في لقائه مع ممثل الدولة الآسيوية سي زينبين. ينتظر أن توقع بين الصين وفنزويلا جملة اتفاقيات. ذكر تشافيز أن فنزويلا ستصدر إلى الصين 330 ألف برميل نفط يومياً وتخطط لرفع الكمية في 2010 حتى 1 مليون برميل، تقول وكالة أسوشيتدبرس"[1].

تتطور العلاقات الصينية- الفنزويلية منذ عام 2001. والعلاقات الروسية- الفنزويلية- تقريباً منذ ذلك الوقت. بالنسبة لروسيا فنزويلا حليف مهم كذلك في المجال النفطي. ولكن ليست الصادرات مهمة، وإنما تنسيق الأعمال، التي لا تسمح بخفض الأسعار من قبل الأمريكان. حتى الآن هذا لا يعطي نتائج كبيرة. هذا ما يبدو لمراقب خارجي. أسعار النفط تنخفض. ولكن من يعلم كيف كانت الأسعار لو أن أمريكا استطاعت أن تأخذ فنزويلا تحت سيطرتها. بالإطاحة بهوغو تشافيز؟

فنزويلا- حليف مفتاحي لروسيا في الأوبك. تشافيز الجريء والحاسم يحشد مباشرة أعضاء المنظمة، ويعارض اللوبي العربي في هذه المنظمة، الخاضع لسيطرة

[1] 0218084439.shtml.http://www.rbc.ru/rbcfreenews/2009

الولايات المتحدة. الإطاحة بتشافيز لو حصلت، لكانت ضربة جدية لموازنتنا، يعني لدخل الجزء الأعظم من سكان روسيا. لا يجوز السماح بذلك. وتتخذ القيادة الروسية بعض الإجراءات.

تذكرون ماراثون الخريف للأسطول الروسي الذي توجه إلى سواحل أمريكا الجنوبية ليقوم بتدريبات عسكرية بالاشتراك مع فنزويلا؟ ألم تفكروا لماذا في هذا الوقت بالذات توجهت السفن الحربية الروسية إلى هناك؟

23 تشرين الثاني 2008 كان من المفروض أن تجري في فنزويلا انتخابات محلية. هذا شيء تافه؟ كلا ليس تافهاً. بل الدرجة الأولى لإمكانية إسقاط الرئيس الفنزويلي.

"يعتبر تشافيز، أن المعارضة ستحاول أن تربح الانتخابات القادمة في الولايات الرئيسة والمدن، لتنحيته لاحقاً عن السلطة "إذا تمكنوا (المعارضة) من تحقيق فوز في هذه الانتخابات، فسوف يحاولون العام القادم عزل تشافيز ولكنني لن أسمح لهم بذلك - صرح الزعيم الفنزويلي"[1].

25 تشرين الثاني 2008 وصل أسطولنا بعد الانتخابات، وليس قبلها. لعدم إتاحة الفرصة للحديث، عن تدخل. ولكن لا بد من إظهار التصميم للحيلولة دون تطوير للأحداث غير مرغوب فيه. لتقديم الدعم للرئيس الفنزويلي بحضوره ومنع حصول "ثورة برتقالية" أخرى في حال الضرورة.

أدت نتيجة الانتخابات إلى انتصار أنصار تشافيز في 17 محافظة، المعارضة- في خمس. ولم تحدث أية فوضى، جرت الانتخابات بهدوء وسلام. لم يثر الأمريكيون مشاكل، رغم كل شيء يبقى لديهم ما يعتمدون عليه في المستقبل: لقد انتصرت المعارضة في العاصمة. ومعلوم أن الثورة كلها تصنع في العواصم. ولكن ليس في تشرين الثاني 2008 وليس في كاراكاس. ربما جرت الأمور على هذا النحو مصادفة أم أن هناك نقصاً في شيء ما. وربما أيضاً بسبب وصول الأسطول الروسي الذي لعب دوره.

---

[1] world/195201.html.http://www.nr2.ru/in

obeikandl.com

هل تعرفون من كان على متن الأسطول وماذا كان في حاوياتها؟ من تنزه في الشوارع في البذلة البحرية العسكرية.

أنا لا أعلم. ولكن الحقائق أشياء عنيدة. والوقائع تقول لنا أنه فوراً بعد الانتخابات وصل الرئيس الروسي إلى العاصمة الفنزويلية. لتهنئة هوغو تشافيز؟ ولكن ما هو أهم بكثير هو الاتفاق على تنسيق الجهود، على الإجراءات المطلوبة لإيقاف تدهور أسعار النفط. أمر بغاية البساطة- سقوط نظام هوغو تشافيز سيؤدي حتماً إلى تدهور كارثي في سعر النفط. تقاعد الكهول في قرية سبيرية بعيدة وراتب الجندي- المتعاقد في الألوية الجبلية الجديدة في داغستان يرتبطان بنتائج انتخابات فنزويلا. ترتبط بشكل مباشر! إلا أن السياسيين لا يقولون ذلك مباشرة في الثقافة السياسية المعاصرة، عندنا وعندهم. لذلك كان الهدف المعلن للإبحار المفاجئ الذي استمر شهرين لأسطولنا. هو القيام بتدريبات عسكرية في المياه الإقليمية الفنزويلية. لم يذكر تاريخ دقيق لبداية ونهاية هذه التدريبات في وسائل الإعلام- كتبت الصحف "في تشرين الثاني" هذا يعني، في حالة تصعيد الموقف يمكن للأسطول أن يسرع.

كيف كانت ردة فعل أمريكا؟ إذ لا يمكن منع إبحار الأسطول الروسي. يتبقى إنشاء الخلفية الإعلامية المطلوبة. السخرية من روسيا. الاستهزاء بأسطولها. فالسخرية في هذه الحالة- هي الملاذ الأخير بسبب العجز- يجب أن يفهم ذلك بالشكل الصحيح.

"في واشنطن أجابوا بسخرية على الأنباء عن التدريبات المقبلة للأسطول الحربي الروسي مع القوات الفنزويلية عند سواحل أمريكا، بالشك في إمكانيات الأسطول البحري الروسي، قد يتمكن عدد قليل من السفن تجاوز هذه المسافة الكبيرة"- أعلن الممثل الرسمي لمجلس النواب الأمريكي شون ماكروماك".

بعد أصحاب الشأن بدأ الخدم من ليبراليينا الهزء من الإبحار. هذا رأيهم ويمكنهم التعبير عنه بحرية؟ لا شك في ذلك. ولكن يجب أن تفهم، عزيزي القارئ، أن هذا ليس رأياً - بل عملاً!

«بالأمس وفي إطار الاحتفال بالذكرى 60 للإعلان العالمي عن حقوق الإنسان منحت كونداليزا رايس، مستشارة الأمن القومي الأمريكي، جائزة مجلس النواب "المدافع عن الحرية"، للصحفية الروسية "يوليا لاتينينا". جائزة المدافع عن الحرية، تمنح سنوياً لصحفي أجنبي أو لمنظمة غير تجارية تميزا بالشجاعة وأصبحا من رواد الكفاح من أجل حقوق الإنسان» [1].

منحوها الجائزة في كانون الأول 2008. من أجل ماذا؟

"يوليا لاتينينا- صحفية مستقلة، كاتبة ومقدمة برامج إذاعية من روسيا- هكذا قدمتها كونداليزا رايس- كشفت في أبحاثها وتعليقاتها القاسية حالات فساد وإساءة استخدام السلطة لدى مسؤولين حكوميين. وكذلك حالات صارخة من مخالفة حقوق الإنسان من قبل السلطة وأشخاص مفردين في شمال القوقاز بشكل أساسي. أظهرت شجاعة كبيرة، إذ دافعت علناً عن رفاقها الصحفيين الذين وقعوا في مصيبة في أزمنة الرقابة الذاتية المشددة أو الصمت الإجباري"[2].

إذا كانت الصحفية "المستقلة" تتلقى المكافأة والنقود من أيدي القيادات العليا في أمريكا. فهل هي مستقلة في الواقع؟ في الحالات المماثلة ليس ذلك! إلا عمل مرتفع الأجر. وكما في كل خدمة راقية يترتب دفع جائزة في حال نوعية التنفيذ ممتازة.

تخيلوا، أثناء بطولة روسيا لكرة القدم. يدفع نادي سيسكا جائزة باسمه لحكم معروف. لنزاهته وشجاعته وعدالته. يعتبر النادي أن هذا الحكم بالذات أكفأ الحكام في البطولة الروسية. إنه يمنع بصرامة اللعب غير النظيف، لا يتسامح مع المخالفين. فهل يملك النادي الحق أن يعتبره كذلك؟ له الحق. وبعد أسبوع وبشكل مستقل تماماً عن الجائزة طبعاً يعطي هذا الحكم ضربتي جزاء في مرمى "سبارتاك" و"زينيت". وأمن بذلك انتصار سيسكا في مبارتين متتاليتين. ما رأيكم، ماذا يحصل بدفع النقود للحكم من قبل النادي؟ وماذا ينتج إذا أخذ الحكم الجائزة. سوف يعزل الحكم من المباريات بشكل مؤكد ودائم. وصحفيونا

---

[1] http://www.echo.msk.ru/blog/n_asadova/558457-echo.html?page=3.
[2] المصدر ذاته.

الليبراليون منغمسون من الرأس حتى أخمص القدم في الجوائز والمنح والتدريبات والمحاضرات. ولكنهم جميعاً مستقلون ولا ينقادون للإغراء. أما زلتم مندهشين أن يوليا لاتينينا إبان الحرب في أوسيتيا الجنوبية دعت الجنود الروس على هواء الإذاعة "بالقوات المعادية"؟

عندما أبحر الأسطول الروسي كانت مهمة الليبراليين مختلفة. وقد أغشي على يوليا ورفاقها من الضحك عندما كانوا يتحدثون عن رحلة الأسطول الروسي. السفن أكلها الصدأ. يستعرضون العضلات عند أنف أمريكا في أمريكا اللاتينية. محاولة مضحكة لتهديد أمريكا. كل التعليقات اللاذعة بمناسبة إبحار أسطولنا كانت على هذه الشاكلة تقريباً. في الواقع لم يزمع أحد استعراض عضلاته، ولم تكن لدى أحد الرغبة بالضغط على أمريكا، التي تنتظر الانتخابات الرئاسية في 4 تشرين الثاني 2008. لقد دافعت روسيا عن مصلحتها البسيطة والمفهومة. ناضلت روسيا لكي لا يخفض أصحاب الاحتياطي الفيدرالي قيمة ثرواتنا الطبيعية "تحت العتبة". إن العالم رائع ومدهش فقط في روايات الليبراليين. توجد فيه إمبراطورية الخير التي تقود بتربية أبنائها الطائشين المستبدين بحب وأبوية بواسطة القنابل والكوكاكولا في كل الكرة الأرضية. فقط في كلامهم المعسول سيأتي عصر البشرية الذهبي مع انتصار الديمقراطية في كل مكان وهذا ليس ببعيد. آمل أنك، عزيزي القارئ، تفهم الآن بدقة ووضوح أن كل ذلك كذب وقح مقصود. يستعر صراع قاس في الخفاء صراع من أجل الموارد، التي تعطي مفتاح السلطة على العالم. ليست روسيا في حال من الأحوال من تسعى لابتلاع كل ما تبقى من اليابسة ولفرض هيمنتها في كل مكان. أننا ندافع عن أنفسنا. تصارع روسيا من أجل سيادتها، من أجل وحدة أراضيها بكامل مساحتها. من أجل ثرواتها الطبيعية. من أجل مستقبلها. خصوصية هذا الاشتباك في كونه يجري على كامل الكرة الأرضية، لذلك يتعين الدفاع عن النفس حتى خارج دولتنا الخاصة، غالبية مشاهد هذا الاشتباك الخفي لن يصبح أبداً في متناول المجتمع وسيظل على رفوف الأرشيفات تحت خاتم "سري للغاية". والصراع لا يتوقف دقيقة واحدة، حتى الانتخابات في الولايات المتحدة لا توقف هذا الصراع.

"وصل رئيس فنزويلا هوغو تشافيز إلى موسكو. أثناء الزيارة الرسمية سيلتقي الرئيس الروسي دميتري ميدفيديف ورئيس الوزراء فلاديمير بوتين، تخبر وكالة إينار- تاس"[1].

كان ذلك في تموز 2008. في البداية زيارة قبل الانتخابات الفنزويلية والأمريكية، مناقشة واتفاقيات.

"انقضى أكثر من شهرين على اللقاء في موسكو بين ميدفيديف وتشافيز. وزار تشافيز موسكو ثانية"[2] كان ذلك في أيلول 2008. زيارة ثانية، تبدأ الأزمة، بدأ الأمريكيون بتحطيم أسعار النفط، بقي شهران للانتخابات.

"الرئيس ميدفيديف يصل إلى العاصمة الفنزويلية كاراكاس وكان في استقباله القائد تشافيز"[3].

في 27 تشرين الثاني. التهنئة بالفوز في الانتخابات. ومناقشة الأعمال اللاحقة. إذا فهمتم منطق الصراع يمكنكم أن تتنبؤوا بالأحداث المقبلة.

أين هي مصلحة روسيا؟

إنها في استقرار فنزويلا. في بقاء تشافيز في السلطة، الذي لا يمكن "للآلة الطابعة" أن تتفق معه، الذي يكرهها من كل قلبه.

كيف يمكن الإطاحة بتشافيز؟ بالانقلاب العسكري؟

لم يمر هذا الخيار. ولكنه قد يحصل مرة أخرى. إلا أنه طريق معقد. توجد طرائق أبسط. يمكن عدم إعادة انتخابه لفترة رئاسية جديدة. القضية هي أنه في فنزويلا كما في روسيا ينص الدستور على تحديد عدد الفترات الرئاسية الذي يمكن لشخص واحد أن يشغلها. يجب ألا يسمح لتشافيز بتغيير هذا البند في الدستور. وعندئذٍ إما أن يذهب تلقائياً وإما أن يخالف الدستور. وهذا سيكون سبباً ممتازاً لانقلاب عسكري آخر.

يجري الصراع من أجل مستقبل فنزويلا. من أجل ماذا تتصارع أمريكا وروسيا؟ من أجل تشافيز أم ضده؟ كلا، إنهما تتصارعان من أجل السيطرة على

---

1 http://www.grani.ru/politics/russia/president/m.139043.html.
2 http://www.kp.ru/daily/24170/382411/.
3 http://www.aif.ru/politic/article/23008.

النفط، من أجل أسعار النفط. هكذا ترتبت الأمور بحيث تحتاج روسيا لكي يبقى "الصديق هوغو" في منصبه لأطول فترة ممكنة. بينما يريد "شركاؤنا" الأمريكيون العكس. الصين في اللعبة "الفنزويلية" تلعب إلى جانبنا.

إليكم توثيق الأحداث بتواريخها:

1998- انتخاب تشافيز رئيساً	واحد	صفر
2000- إعادة انتخابه لهذا المنصب	اثنان	صفر
2002- الإطاحة بتشافيز واعتقاله	اثنان	واحد
2002- عودته بعد 3 أيام	ثلاثة	واحد

2004- تمكن خصوم الرئيس من فرض إجراء استفتاء على الثقة بقيادة البلاد. ولكن غالبية الفنزويليين (59%) يدعمون الرئيس. وقد اشتدت سلطته أربعة واحداً.

2004 - في الاستفتاء حصل مؤيدو خلع الرئيس على 41% وهذا يعطيهم أملاً أربعة اثنين.

2006- انتخب تشافيز للمرة الثانية لمنصب رئاسة فنزويلا (حتى 2012) خمسة اثنين.

2 كانون الأول 2007 لم يؤيد مواطنو فنزويلا مشروع قانون يسمح لرئيس فنزويلا الترشح لمرات غير محدودة للانتخابات الرئاسية. لم يمر تعديل الدستور[1] خمسة، ثلاثة.

تشرين الثاني 2008- فوز تشافيز في الانتخابات المحلية ستة ثلاثة[2] وأخيراً حتى لحظة كتابة هذا الكتاب:

---

[1] عرض على الاستفتاء 19 تعديلاً: إلى جانب إلغاء القيود على عدد الفترات الرئاسية اقترح تحديد الفترة الرئاسية من 6 إلى 7 سنوات، إلغاء استقلالية فنزويلا المركزي (!)، منح حق التصويت لمن أتم السادسة عشرة. وإقرار يوم العمل لست ساعات. حيث بادر تشافيز بوضع 33 تعديلاً. موحدةً في القائمة "A" بقية البنود الـ 36 توحدت في القائمة "B" اقترحها البرلمان. حسب نتائج الاستفتاء، 49.3% أيدوا القائمة الأولى، والثانية -48.9%. لم تمر التعديلات.

[2] تذكرون أن فنزويلا أبعدت اثنين من مدافعي "هيومن رايت ووتش" عن الحقوق في 19 أيلول 2008؟ قبل الانتخابات قطعوا أطراف تمويل المعارضة وحرموا الغرب من شهود فائقي الحماسة على "خرق النظام الدموي للقوانين".

شباط 2009- فاز هوغو تشافيز في الاستفتاء على إلغاء القيود على إعادة انتخاب الرئيس. ويمكنه الآن أن يترشح في 2012 لفترة رئاسية جديدة تمتد 6 سنوات سبعة، ثلاثة.

انتهت المرحلة الثانية. وتبدأ المرحلة الثالثة فوراً. وستدور أمام أعيننا.

لنلق نظرة أخرى على الجدول الذي بدأنا به هذا الفصل. في المكان التاسع حسب حجم الاحتياطات النفطية ليبيا، وفي العاشر- نيجيريا. لكل من الدولتين خصوصية مميزة. فليبيا فوق ديمقراطية وليست مجرد دولة ديمقراطية فهنا عن الديمقراطية حدث ولا حرج. لقد انتصرت هنا تماماً وفي كل مكان ومنذ زمن طويل. فالسلطة الشعبية في ليبيا حقاً مئة بالمئة. الدولة، والحكومة والحزب ملغاة رسمياً. المؤسسة التشريعية- المؤتمر الشعبي العام. يقوم المجلس الشعبي الأعلى بوظيفة الحكومة. ولكن قائد الثورة الليبية معمر القذافي قرر إلغاءه أيضاً. حتى أن القذافي صرح أن كل ليبي الآن سوف يحصل على حصته من بيع النفط نقداً. حقاً إنها ليست كبيرة- أكثر من ألف دولار بقليل لكل أخ.

ليبيا دولة عانت كثيراً، كانت قبل 1912 تدخل في قوام الإمبراطورية العثمانية، من 1912-1941 كانت مستعمرة إيطالية. أصبحت دولة ملكية مستقلة اعتباراً من عام 1951، بدأت بتصدير النفط في عام 1961 كيفما اتفق. الأموال كلها تقريباً ظلت في الخارج. لأن "الاحتكارات الغربية الفعالة" هي التي كانت تستخرج النفط. في عام 1969 حدثت الثورة وتولى السلطة معمر القذافي الذي أقام أكمل ديمقراطية مع إلغاء لكل مؤسسات الدولة، على الفور أبعد عمالقة النفط. انتقل إنتاج النفط إلى إدارة شركة النفط الوطنية الليبية. مع اختفاء سيل الدولارات النفطية اختفى إعجاب "العالم المتحضر". أمم القذافي دفعة واحدة كل "النفط"، وأصبح بذلك في عداد المارقين ولا يزال حتى الآن.

اسألوا أياً كان، ما هي الدول المصدرة الكبرى للنفط. سيذكرون السعودية، إيران والعراق ولن ينسوا النرويج وروسيا، سيسمون فنزويلا والكويت حتى البحرين والإمارات سيردان في هذه القائمة، أما الدولة التي تشغل المكان السابع في إنتاج الذهب الأسود (والعاشر من حيث الاحتياطات) لن يذكرها أحد

على الأرجح هي المستعمرة البريطانية السابقة جمهورية نيجيريا الفيدرالية. هي أكثر بلدان إفريقيا سكاناً. يقطن فيها حوالي 115 مليون نسمة. هم من المسلمين والمسيحيين من أنصار العقائد التقليدية. سيكون خطأ أن ندعو سكان نيجيريا "نيجيريين". أولاً- لأن هذا ليس دقيقاً سياسياً، وثانياً- لوجود دولة أخرى في إفريقيا هي النيجر ويمكن الخلط بينهما بسهولة.

صورة البلاد الإثنية متعددة الألوان بحق. تسميات الشعوب التي تقطن نيجيريا لا تعبر بدقة، شأن وطنهم، عن انتماء واضح. يعرف الأوروبيون من الكتب والأفلام: البغيما، الماساي، البوشمن والهونو. وهنا- الإيبو (أو الإيغبو)، البوروبا، الهاوسا، الإيدو، الإيبيبيو، التيف وهلم جراً وما إلى ذلك. كل هذه الشعوب والقبائل تعيش على أرض تكتنز في طياتها حسب مختلف التقديرات من 25-35 مليار برميل من النفط. تقوم الشركة النفطية الوطنية النيجيرية باستخراج وتصدير النفط. وهي تسيطر على العملية، وتقيم مصانع مشتركة مع الشركات العالمية العملاقة. تقبض نيجيريا بقوة على ما يسمى "الإبرة النفطية" يقدم استخراج النفط 20% من الناتج القومي الكلي ويؤمن 80% من دخل الميزانية. ولكن أين تذهب الميزانية ذاتها- يصعب القول جداً. القضية في كون نيجيريا ذات خصوصية- تحكمها منذ 1963 ديكتاتوريات عسكرية مع بعض الانقطاعات. 30 سنة من 40 سنة من تطور هذا البلد المستقل انقضت في ظروف أنظمة عسكرية. ولكل ديكتاتور إفريقي محترم لابد من تقاعد.

إذا كانت الحياة في إفريقيا بوجه عام تعني الماء، فإنها في نيجيريا تعني النفط. لا يجري الذهب الأسود النيجيري إلى "السوق العالمية" المجردة، بل إلى بلدان محددة تماماً. هذا يبدو للمراقب الخارجي فقط، أن كل النفط يباع في العالم بشكل فوضوي والكل يشتريه من الكل. في واقع الأمر يرتبط مشترو النفط وبائعوه بشدة ونادراً ما يتغيرون. فنيجيريا أحد أهم مصدري النفط إلى أوروبا الغربية. وخامس مصدر للنفط الخام إلى أمريكا[1]. وتنفذ صادراتها قبل الموعد المحدد. كما كان الكومسومول السوفييت ليقدموا تقريراً حماسياً فخوراً.

[1] تشكل صادرات نيجيريا حوالي 10% من واردات النفط إلى "قلعة الديمقراطية العالمية".

دولتان، تاريخان. بذات البعد عن "الديمقراطية" في نموذجها الغربي (غير الموجود في الطبيعة). أي الدولتين تتهم أكثر بذنوب قاتلة؟ عن أي منهما سمعتم أكثر أشياء سلبية؟ أنا واثق، عن ليبيا، لأنها متهمة بتفجير الطائرة فوق مدينة لوكيربي؟ ولكن مضى على ذلك زمن طويل جداً. أما في نيجيريا يقتلون مواطني الدول الغربية بشكل كثيف، كما في أفلام المافيا. يسير بدارجته الآلية أحدهم، يشهر مسدسه ويقتل مدير فرع شركة نفط ضخمة في سيارته. وكذلك في نيجيريا يوجد متمردون، مقاتلون. إنهم يخطفون البشر ويطلبون فدية، السلطات تكافحهم. ويزداد الرعب بسبب ذلك: "الإعدام، دون محاكمة، عناصر الشرطة تقتل دون تحقيق أو محاكمة، قتل سياسيون على أعتاب الانتخابات، العنف ضد النساء، قتل مدافعون عن حقوق الإنسان، ومحررو الصحف"[1].

أما في ليبيا فكل شيء هادئ ومسالم. لا يقتل هناك مدراء شركات نفطية غربية- لأنهم غير موجودين هناك تقريباً. إلا أن ليبيا، إذا قرأنا الصحف الغربية، دولة شمولية، ودكتاتورية، ونيجيريا دولة رائعة[2] ما سبب هذا الاختلاف في المقاربة؟ لأن أمريكا تسيطر على نيجيريا ولذلك يقتل هناك رجال النفط الغربيين، ولم تتمكن من السيطرة على ليبيا. من السهل الاقتناع بموقف كل من الدولتين. فالبائع الطبيعي مهتم دائماً بارتفاع سعر سلعته. البائع العاقل لن يرغب بانخفاض السعر. الذي تؤدي إليه زيادة العرض. البائع الذكي مستعد لخفض العرض لكي يرفع سعر سلعته، ما الذي تفعلاه ليبيا ونيجيريا وكلاهما عضو في منظمة الأوبك؟

"لا يستثني زعيم الثورة الليبية معمر القذافي إمكانية خفض طرابلس لتصدير النفط أو حتى التوقف نهائياً عن التصدير بالأسعار المنخفضة غير المقبولة للنفط في السوق العالمية... صرح القذافي أن طرابلس قد تتوقف عن تصدير النفط بتلك الأسعار المنخفضة التي هبط إليها النفط في الأيام الأخيرة"[3].

---

[1] amnasty/148-russian-2.country-entries-1pdf.http://www.xenodocuments.org.ua/files/library/

[2] "في مقر قيادتي أنا أقرر بنفسي من يهودي ومن ليس يهودياً". - أجاب عملاء الفستابو الذين قرروا القبض على أحد الضباط اليهود، رئيس لوفتوا في هيرمان غيرينغ. وزجر رجال الفستابو وأبعدهم دون أن يتعرض للمساءلة. بشكل مشابه تقرر الولايات المتحدة اليوم من هو مجرم الحرب. ومن الزعيم الديمقراطي. ويتصرف ممثلو محكمة لاهاي بابتسامة يشوبها الانزعاج.

[3] http://www.ng.ru/world/2009-01-23/8_libia.html.

"كما أشارت الصحف. اختلفت البلدان- أعضاء الأوبك حول ضرورة إقرار تخفيض آخر كبير بإنتاج النفط أعلنت نيجيريا أنها لا تريد خفض إنتاجها. لكي لا تحرم من عائدات النفط في هذا الزمن المعقد"[1].

كما في حالة بنوك التمويل الأمريكية، يفترض أن تساعد الأزمة أصحاب الاحتياطي الفيدرالي في إخضاع كل مناطق إنتاج النفط دون استثناء لسيطرتهم وليس فقط الجزء الأكبر منها!.

وعندئذٍ تكون هيمنتهم على الكوكب كاملة. فالذهب الأسود الذي يصنع منه كل شيء سوف يذهب إلى الجهة التي يسمحون بها. ويمكن إيقاف الصين الصاعدة بأية لحظة. وعموماً كل ما يمكنه أن "ينمو" في كوكبنا. أي دولة فوق عظمى يمكن أن تظهر إذا كان بالإمكان قطع الواردات المالية والنفطية؟

من أجل إنشاء هذا الاحتكار المرعب بالذات يجري اليوم الصراع على كوكبنا.

ولكن مشكلة أخرى تقف في وجه المصرفيين الأمريكان. في الأرض يوجد غاز أيضاً. والنفط ليس وحده. ويتوزع الغاز على الخريطة الجغرافية بشكل مختلف كلياً عن النفط. أكبر احتياطات الغاز الطبيعي موجودة في روسيا.

لنتحدث الآن عن الغاز. ولنبدأ من الأماكن البعيدة حيث يبدو أن الغاز لا وجود له هناك... ولكن هذا ما يبدو فقط.

[1] http://www.newsru.com/finance/21nov2008/opec_paskol.html.